المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ISSN:2170-0060
المجلد 09 العدد 03 – ديسمبر 2018 EISSN: 2602-523X
تعزيز ديداكتيك الفلسفة وفق مقاربة النص الفلسفي ص ص 216–234

تعزيز ديداكتيك الفلسفة وفق مقاربة النص الفلسفي

Strengthening the didactic philosophy according to the philosophical text approach

طالب الدكتوراه / مهيدي خالد الأستاذ المشرف: د .رايس زواوي

جامعة سيدي بلعباس– الجزائر

Khaledmehidi4@gmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2018/11/09	2018/12/27	2018/12/30

ملخص:

يعتبر النص الفلسفي حاليا ركنا أساسيا من أركان الدرس الفلسفي، ففي الوقت الذي يتجه فيه هذا الدرس إلى خلق تواصل تفكيري بين المتعلم وخطاب الفلسفة، فانه يجد ضالته في النص الفلسفي مادة هذا التواصل، الذي يكبل له تحقيق الأنشطة التفكيرية والمنهجية التي يهدف الدرس الفلسفي ذاته إكسابها للمتعلم، بهذا المعنى بجدر بنا الاشتغال على النص الفلسفي كآلية لتجاوز حشد ذهن المتعلم بالمعلومة الجاهزة، وتقبله السلبي لها، وفي المقابل تمرينه على التعامل مع النص من زاويا عديدة: تفصلاته، جهاز مفاهيمه، بنائه ومحتوياته.

يمكن القول إذن أن الالتفاتة إلى النص الفلسفي، كمادة خام للتفلسف، أداة تلمس الخطاب الفلسفي وكمضمون إبستمي هو في حد ذاته جنوح نحو المقاربة الحجاجية للمادة الفلسفية ألا وهي النص، لكن هذا يستدعي منا الحرص على عدم استحضار النص كمادة لتعلم الفلسفة فحسب، بل لتحقيق التفكير النسقي المتساوق والمطابق لبنائه الاستدلالي، فإذا كان النص le texte

في منشئها اللاتيني textus فيما يرى جاك فرانسيس (Francis jacques) ترتبط بمعنى التماسك والنسج الذي يشد مجموعة من الخيوط بعضها إلى بعض، فان هذا التحديد الايتمولوجي يحمل في ثناياه التنوع والتعدد في الأساليب والطرق المنهجية المتاحة لتفكيك النصوص الفلسفية التي تتخذ محددات استدلالية عديدة (نص تدرجي، تقهقري، إضماري وإظهاري) ومن هذه الزاوية يعتبر النص مدخل لفكر فيلسوف أو مذهبه و اتجاهه الفكري ومهما كانت القضية التي يتناولها جزئية فإنها تحيلنا على النظرية الفلسفية برمتها لما تتسم به هذه الأخيرة من طابع نسقي، إذن بناء على المعنى المشار إليه، يلزمنا البحث عن الكيفية التي ينبني عليها خطاب النص الفلسفي (علاقاته واستدلالاته)، وكذا توجيه تفكير المتعلم إلى القضايا المطروحة داخل النص علاوة على محاولة فهم تسلسلها وبنائها المنطقي .

لعله من البديهي التأكيد على أن النص الفلسفي يحتل محور عملية تعليم الفلسفة، فالنص الفلسفي هو فلسفة ذاتها، هو التفلسف عينه. هو الفلسفة في أصالتها ومصادرها، إنه يضعنا في اتصال مباشر مع الفكر والخطاب الفلسفيين قاطعا بذلك الطريق على كل الوسائط والقراءات التي تشوه الفكر الفلسفي وتنسب إليه ما ليس منه أو تسقط عليه ما هو غريبا عنه أو ... ولذلك يستحيل تدريس الفلسفة بغير الاشتغال على الخطاب الفلسفي.

إن التحليل الفلسفي للنص هو قراءة في فكر الفيلسوف، لذلك يمكن اعتماده ليس فحسب منطقا لدرس نظري بل هو الدرس النظري ذاته تماما كاعتمادنا للدرس المقالي، وبالتالي يمكن التعرف على النظريات الفلسفية من خلال النصوص، وعندها تبرز أهمية النص الفلسفي بالنسبة للمعلّم قبل المتعلّم، فهذا المعلّم الذي ينبغي أن يتوفر له رصيدا معرفيا وثقافة فلسفية من

السعة والتنوع والشمول لا يتأتى له هذا إلا من خلال النصوص الفلسفية ذاتها.

الكلمات المفتاحية: النص الفلسفي؛ المقاربة الحجاجية؛ التفكير النسقي؛ الايتمولوجي؛ المحددات الاستدلالية.

Abstract:

The philosophical text is currently a cornerstone of the philosophical lesson. At a time when this lesson is aimed at creating a conceptual continuity between the learner and the discourse of philosophy, he finds in the philosophical text the substance of this communication, which binds him to achieve the reflective and methodological activities that the philosophical lesson itself aims to acquire For the learner, in this sense we have to work on the philosophical text as a mechanism to overcome the mobilization of the mind of the learner ready information, and acceptance of the negative, and in contrast exercise to deal with the text from a number of angles: Tfflh, concept, structure and contents.

It can therefore be said that attention to the philosophical text, as a raw material for philosophy, a tool to touch the philosophical discourse and as an epistemic content is itself a deviation from the philosophical approach of the philosophical text, but this requires us to be careful not to invoke the text as a material for learning philosophy, The text of the textus le texte in its Latin origin textus, in the view of Jacques jacques, is related to the sense of cohesion and tissue that binds a group of threads together, this determinological identification carries diversity and diversity in methods and methodological methods. In this regard, the text is considered as an input to the thought of a philosopher or his doctrine and intellectual orientation. Whatever the case that he deals with in part, it refers us to the entire philosophical theory because of its character Therefore, based on this meaning, we need to look at how the discourse of the philosophical text builds on it, as well as directing the learner's thinking on the

issues within the text as well as trying to understand its logical structure and structure.

Perhaps it is self-evident to emphasize that the philosophical text occupies the center of the process of teaching philosophy. The philosophical text is the philosophy of the same, the same philosophy. Is the philosophy in its originality and sources, it puts us in direct contact with philosophical thought and discourse, thus cutting the way to all the media and readings that distort the philosophical thought and attributed to him what is not or fall on him what is strange to him or ... It is therefore impossible to teach philosophy without engaging in discourse Philosophical.

The philosophical analysis of the text is a reading in the philosopher's thought. Therefore, it can be adopted not only as a theoretical lesson, but also as a theoretical lesson, just like our reliance on the pictorial lesson. Thus philosophical theories can be identified through texts. Which should have a knowledge asset and a philosophical culture of capacity, diversity and inclusiveness, this can be achieved only through the philosophical texts themselves.

Keywords: Philosophical Text; Pilgrimage Approach; Metaphysical Thinking, Ethology; Indicative Limits.

مقدمة:

إن التساؤل عن النص الفلسفي وجه من أوجه التساؤل عن النص عامة، ذلك أن النص الفلسفي ينتمي إلى عالم النصوص قبل انتمائه إلى حقل الفلسفة ،لذا يعتبر تحديد مفهوم النص مدخلا ضروريا لمقاربة تدريس مادة الفلسفة، خاصة و أن البحث في النص أصبح محط اهتمام مفكرين من مختلف التخصصات العلمية، واللسانية منها على وجه الخصوص، كما صار منطلق الكثير من النظريات مما يجعل من المفيد أن نبين درجة انطباق نظريات النص على النص الفلسفي وإمكانية الاستفادة منها في تحديد مفهومه، غير أن الملاحظة الأولية ،حول واقع تدريس الفلسفة وعلى الرغم من كثرة الاهتمام

بمسألة النص في الساحة الفكرية المعاصرة لا سيما في الفضاء المغاربي على غرار الجزائر، ما تزال هذه المسألة تكتسي طابعا إشكاليا، وتتباين الآراء بصددها، بل متناقضة أحيانا أخرى حيث لم تتفق الأبحاث على تصور موحد للنص الفلسفي و كذا إدراجه ضمن العملية التعلمية التعليمية للفلسفة، ومن المعلوم أن الممارسة الفلسفية التي يلتحم فيها النظري بالتطبيقي التحاما وثيقا، هي التي تتيح مجالا رحبا للاهتمام بالنص الفلسفي، وانطلاقا من هذه الضرورة المنهجية، بالذات سنتناول الحديث عن النص الفلسفي على مرحلتين، الأولى سنناقش فيها مفهوم النص والنص الفلسفي على وجه الخصوص، أما الثانية سنقدم فيها تصورا عن موضع النص الفلسفي من درس الفلسفة و كيفية مقاربته في نطاقه.

مفهوم النص و النص الفلسفي:

لا شك أن واقع الاختلاف بين المفكرين والفلاسفة حول تحديد دقيق للنص يحول دون الاستثمار الأمثل لتلك النظريات التي انبجست و يجعلنا نواجه عدة صعوبات نذكر منها:

- لم يتم الحسم بعد في مفهوم النص و حدوده مما يجعل هذا المفهوم يتداخل عند بعض الباحثين بمفاهيم أخرى مجاورة كالخطاب discours والعمل œuvre.

- اختلاف طبيعة النصوص و تنوعها ما بين نص ديني و فلسفي وتاريخي و قانوني، إلخ.. وما بين أطروحة ورسالة وإعلان إلخ.. جعل من الصعب العثور على أنموذج متفق عليه للنص، وزاد بالتالي من فرص الاختلاف إذ يكفي الانطلاق من نموذجين متباينين للنص لنواجه خطر التباين في تحديد مفهومه.

بناء على ذلك يظهر الاشتقاق اللغوي لكلمة نص، الذي يلجأ إليه كثير من الباحثين، لا يكفي لرفع تداخل هذا المفهوم بمفاهيم الخطاب والعمل... فإذا كان النص texte يعني في الأصل اللاتيني textus "النسيج" فالنسج لا يفيد سوى الترابط والانسجام و التسلسل [1] وإذا كانت هذه حقا بعض خصائص النص فإنها أيضا سمات للخطاب كما للعمل، فكلمة "نسيج" تجمع النص بباقي المفاهيم المقاربة و لا تمنعه عنها.

لقد أصبحنا اليوم أمام تراكم من التصورات حول النص في شكل نظريات حوله (رولان بارث،بول ريكور) أو حتى علم للنص (جوليا كريستيفا) وهذا التراكم إن كان يدل من جهة، على خصوبة البحث وغناه فإنه من جهة ثانية يجعل إمكانية الاستفادة من هذه الأبحاث أمرا صعبا حتى لا نقول متعذرا و ذلك بالنظر إلى اختلاف منطلقات المنظرين والنتائج التي توصلوا إليها.

إذن القراءات الأولية في الموضوع سمحت لنا برسم الخطوط العريضة لتصور أولي عن النص يفتقر من غير شك، إلى مزيد من العمق حتى يبدو مكتملا، اخترنا الانطلاق من نظرية معينة حاولنا أن نقارب عل ضوئها مسألة النص الفلسفي وهي نظرية بول ريكور Paul Ricœur وقد دفعنا إلى هذا الاختيار حتى لا يبدو تعسفيا مجموعة من الاعتبارات:

إن نظرية ريكور لا تقدم لنا فقط تصورا عن النص فحسب، بل تقترح أيضا طريقة لقراءته مما يجعلها مفيدة جدا على المستوى الذي يعنينا هنا أي المستوى التعليمي التعلمي.

إن نظرية ريكور و إن كنا لا نستطيع بصورة قاطعة أن ننفي ارتباطها بالنص الأدبي، تبدو أكثر انفتاحا على غيره من النصوص حيث تظهر كما لو كانت

منطلقة من النص عامة لا من نص معين، و ذلك على خلاف كثير من النظريات الأخرى التي يصعب فصلها عن النصوص الأدبية.

إن بول ريكور من بين جميع منظري النص يبدو أقرب إلى حقل الفلسفة (إذا استثنينا إلى حد ما جاك دريدا) كما أن نظريته تنطلق بالأساس من إشكال فلسفي هو التقابل بين التفسير والتأويل، و سيساعدنا هذا الإشكال على تحديد كيفية الاشتغال على النص الفلسفي.

مفهوم النص عند بول ريكور: في كتابه :"du texte à l'action " يعرف بول ريكور النص كما يلي: " النص هو كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة"، وفي تحليله لهذا التعريف يبين ريكور أن التثبيت بواسطة الكتابة يعد مكونا أساسيا من مكونات النص، و مع ذلك يمكن القول بأن الكتابة تحتل عند ريكور مركز شبكة معايير النصية فالكتابة هي التي تميز في نهاية الأمر بين النص والكلام الشفهي ،و بين النص و الخطاب، فالتقابل بين هذين الأخيرين كالتقابل بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة، من هنا يبدو النص خطابا من حيث كونه تحقيقا للغة، لأننا نكتبه فالكتابة هي التي تشكل تحقيق اللغة في النص وهو تحقيق مواز للكلام إذ يحل محله، فما نسجله بواسطة الكتابة ليس هو الكلام و إنما قصد الكلام ونية القول، إن عنصر الكتابة يجعلنا إذن، أمام وضع جديد عندما نكون بصدد النص، ولا يمكن اعتباره حالة خاصة من حالات الكلام الشفهي فالنص بما أنه مكتوب يستدعي قارئا لا مستمعا، والعلاقة بين الكاتب و القارئ ليست هي نفس العلاقة بين المتكلم والمستمع ما دام عنصر المباشرة في الاتصال يسقط في الحالة الأولى، فبين كاتب النص و قارئه لا توجد علاقة تخاطبية ولا حوارية، إنها من طبيعة مخالفة لأن القارئ يكون غائبا أثناء الكتابة كما يكون الكاتب غائبا أثناء القراءة ،هذه الأخيرة

تعطي النص دلالته كما تحقق له مرجعيته الأصلية، و في هذا السياق يمكن أن نوجز باختصار شديد معايير النصية عند ريكور على النحو التالي:

النص هو تحقيق وبنية للغة في صورة خطاب يتم تثبيته بواسطة الكتابة، على أن المثبت هنا ليس القول بحد ذاته وإنما قصد القول.

انفصال النص عن ذاتية مؤلفه و قصده وانفتاحه بالتالي على ذاتية القارئ ومقاصده، و من هنا تجاوزه للمعنى واعتناقه للدلالة و التمعين.

استقلال النص عن عالمه المباشر وارتباطه بعالم النصوص وعالم القراءة.

النص كوساطة لفهم الذات فالذات لا تفهم نفسها إلا من خلال رموز الثقافة.

خصوصية النص الفلسفي : إذا كان علينا أن نحدد ما الذي يجعل النص وحده فلسفيا و هذا التحديد هو مسألة غاية في الأهمية و هو من زاوية أخرى يعنينا كمشتغلين بتعليم الفلسفة فان السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح إنما هو سؤال عن الخصوصية، فما الذي يشكل خصوصية النص الفلسفي ؟

غالبا ما يتم تصنيف النصوص الفلسفية تحت خانة " النصوص الفكرية" textes de pensée وإذا كان هذا التصنيف يفيد جزئيا إذ يبين بعض ما يميز النص الفلسفي باعتباره يطمح إلى تقديم نظرية، فإنه لا يكفي لتحديد خصوصية النص الفلسفي وذلك لسببين :

- إن عبارة " نص فكري " تطلق على النص الفلسفي كما على فئة أخرى من النصوص كالنص الديني و العلمي والتاريخي مثلا مما يجعلنا بحاجة إلى تحديد ما يميز النص الفلسفي عن هذه النصوص بدورها.

- إن اعتبار النص الفلسفي كنص فكري ينطلق من تصور أن النظرية هي أهم ما في هذا النص وأن الفكر يتشكل بصورة قبلية سابقة على الكتابة هو ما سنعمل على دحضه ضمن هذا العرض.

لطالما اعتمد المفكرون في تحديد خصوصية النص الفلسفي معايير معينة كالفيلسوف المؤلف، اللغة الفلسفية، الموضوع الفلسفي، فإن النظرة التقليدية لخصوصية النص الفلسفي ترى في مجرد انتساب النص إلى فيلسوف معين شرطا كافيا لاعتباره فلسفيا ومن هذه النظرة تعرف النصوص الفلسفية بكونها ما يكتبه أفلاطون وأرسطو وابن رشد وكانط وهيجل وغيرهم من الفلاسفة، إن تصورا كهذا ينطلق من تصور غير واقعي عن الفيلسوف حيث ينظر إليه كما لو كان خارج العالم والحياة اليومية، وأنه لم يكن يفعل سوى كتابة النصوص الفلسفية في حين أن الفلاسفة يكتبون نصوصا فلسفية وأشياء أخرى غير فلسفية، وهذا ما يجعلنا نرى أن النص الفلسفي هو الذي يحدد الفيلسوف وليس العكس، فأفلاطون فيلسوف لأنه كتب نصوصا فلسفية، وابن سينا مثلا لم يكن فيلسوفا إلا عندما ننظر إليه من خلال نصوصه الفلسفية أما عندما ننظر إليه من خلال نصوصه الطبية فلا يكون إلا مؤلفا في الطب، هذا ما يجعلنا نؤمن بإمكانية العثور على نصوص فلسفية في غير مؤلفات الفلاسفة، وإمكانية قراءة النص الفلسفي بفصله عن مؤلفه، وكما لا يمكن الاطمئنان إلى معيار الفيلسوف لتحديد خصوصية النص الفلسفي فنحن لا نطمئن، إلى معيار آخر لا يقل شيوعا وهو ما يسمى " اللغة الفلسفية" langue philosophique فما معنى هذه اللغة ؟ و هل هي موجودة فعلا ؟ لنلاحظ مع جاك دريدا J. Derrida "أن الفلسفة تتكلم وتكتب في لغة طبيعية بشرية وليس في لغة رياضية أو كونية، ولكن نجد أن في داخل هذه اللغة الطبيعية وأساليبها أن بعض الأنماط التعبيرية قد فرضت نفسها بقوة بصفتها أنماطا فلسفية دون غيرها.

ونخلص إلى القول أن خصوصية النص الفلسفي ينبغي البحث عنها داخل ذلك النص وخلال عملية تشكله، ففي النص الفلسفي تتكون الأفكار

وتتأسس النظرية في فضاء تشكل التعبير ونسج اللغة إن النشاط الفلسفي-كما قلنا من قبل- مزدوج المظهر فكري و لغوي في طريقة بنائه والآليات التي يعتمد عليها في تشكله وهذه الآليات كثيرة ومتعددة سنقتصر هنا على ذكر بعض منها : الأشكلة المساءلة، المحاجة، المفهمة إلخ.

ديداكتيك النص ألفلسفي :

موقع النص الفلسفي من عملية تعليم الفلسفة : سواء حددنا الهدف من تعليم الفلسفة في التفلسف كما يريد كانتKant أو في تعلم الفلسفة كما يرغب هيجل Hegel، فإن هذا الهدف يستحيل تحقيقه بمعزل عن الاشتغال على النص، فما هو التفلسف إن لم تكن طريقة في التفكير حول قضايا العالم ،ووسيلة متميزة في الحجاج والبرهنة والتحليل والتركيب والنقد وما إلى ذلك ،و لنا أن نتعلم هذه الأمور في حضور نصوص الفلاسفة باعتبارها تقدم لنا هذه الممارسات في أرقى صورها، مما يجعل الانطلاق منها ضرورة، كما أن النصوص الفلسفية هي التي تعرض علينا الأفكار والنظريات والمذاهب الفلسفية التي يريد البعض أن يجعل من تحصيلها ومعرفتها هدفا للفلسفة.[2]

لقد حاولنا أن نثبت طوال حديثنا عن النص الفلسفي، أن الفلسفة لم تنفصل أبدا عن الكتابة وعن الممارسة النصية، من هنا فنحن لا نتصور أبدا أن تعليم الفلسفة يمكن أن يتحول إلى مجرد حكي لما قاله الفلاسفة بعيدا عن كل مجابهة لنصوصهم، إن التفلسف على طريقة الكوجيطو الديكارتي، أي انطلاقا من أنا مفكر منعزل عن العالم ومتقوقع حول ذاته أمر غير ممكن في المرحلة التعليمية الثانوية فلكي نتفلسف ينبغي أن نمر عبر رموز الثقافة الفلسفية، أي في نهاية الأمر عبر النصوص الفلسفية، ذلك ما تعلمنا إياه هيرمنوطيقا ريكور التي انطلقنا منها في حديثنا عن النص الفلسفي .

نخلص إذن إلى القول بأن النص الفلسفي ينبغي أن يملأ كل فضاء تعليم الفلسفة دروسا وتطبيقات، فالنص هو الدرس الفلسفي كما هو التمرين والامتحان في الفلسفة، الذي يملك المواصفات التالية:

أن يكون أصيلا مأخوذا من مصدر فلسفي ولفيلسوف ومطابقا للبرنامج في محاوره وإشكالياته.

أن يتضمن إشكالية وأطروحة وحجاجا (صراحة أو ضمنا).

أن يراعي ملمح التلميذ (أن لا يقدم نص بأسلوب لغوي معقد لقسم علمي حيث يتطلب زمنا لتحليل لا يتناسب والحجم الساعي للقسم العلمي ويتطلب قدرات لغوية رفيعة).

يراعى في اختياره المكتسبات القبلية للمتعلم ويراعى كذلك مبدأ التدرج في الصعوبة في انتقاء النصوص.

مقاربة النص الفلسفي:

إن المنهجية التي نقترحها هنا تنطلق، بالأساس ومستوحاة من الهرمنيوطيقا L'herméneutique باعتبارها أصلا طريقة لقراءة النصوص، من هنا فإن هذه المنهجية تنتظم من خلال لحظتين هما : لحظة قراءة النص الفلسفي ولحظة كتابته.

إن النص الفلسفي في مستواه التعليمي ينبغي أن يكون مادة للقراءة بمفهومها الهرمينوطيقي الريكوري، التي انطلقت من إشكال فلسفي يتعلق أساسا، بالقراءة ومسألتي التفسير والتأويل مما يعني أن قراءة النص الفلسفي ينبغي أن تتشكل على مرحلتين مرحلة التفسير ثم مرحلة التأويل :

أ- مرحلة التفسير : إن التفسير، كما يحدده ريكور، هو الكشف عن بنية النص بتوضيح عناصرها والعلاقات الداخلية التي تنظم تلك العناصر، فهو إذن نوع من النظر إلى النص في انغلاقه Cloture وبما أن العناصر المكونة للنص

الفلسفي هي في نهاية الأمر مجموع الأفكار التي يتضمنها، وأيضا الآليات والمصطلحات والمفاهيم التي يتم من خلالها تناول تلك الأفكار، إذن هو نوع من القراءة المنتظمة للنص Ordonez etude التي تتمحور حول :

– تحديد مفاهيم النص وأحداثه والوقوف على تمفصلاته وكذا استخراج الإشكال العام للنص.

– استخراج الأفكار التي يتضمنها مع تحديد الأطروحة التي يدافع عنها النص.

– توضيح منطق النص وتبيان كيفية بنائه ومجمل آليات العرض، والبرهنة، والحجاج والتمثيل التي يقوم عليها.

– تحديد طبيعة النص : سجالي، عرضي، برهاني ونقدي.

ب - مرحلة التأويل: إذا كان التفسير خطوة ضرورية في قراءة النص الفلسفي، فعند فراغنا منه لا نستطيع القول بأننا قرانا النص لابد من مرحلة ثانية في القراءة وهي ذات أهمية قصوى إنها مرحلة التأويل، يقول ريكور في تعريفه للتأويل :"أن نؤول معناه أن نسير في الطريق الفكري الذي يفتحه النص أمامنا أن نسلك الطريق صوب مشرق النص" هكذا فالتأويل إذن هو نوع من التعامل مع النص في انفتاحه ouverture فهو يفتح المجال أمام ما يسميه ريكور بتملك النص appropriation du texte الذي يفضي بالقارئ إلى فهم ذاته وعالمه من خلال النص، وتضييق المسافة الثقافية الفاصلة بين زمن كتابة النص ولحظة قراءته، مما يكسب النص راهنية وتحقيقا جديدا.

3منهجية مقاربة النص:

-مقدمة :

كما أن المقدمة تعبير صريح عن قدرات وكفاءات عقلية، يمكن حصرها في الفهم (الأمر يتعلق هنا بفهم النص وفهم السؤال) وبناء الإشكالية وعليه

يجب أن تشتمل على ثلاث لحظات أساسية يتم فيها الانتقال من العام إلى الخاص : أي من لحظة تقديم عام هدفه محاصرة الإشكالية (cerner la problématique) التي تتموقع داخل النص، تليها لحظة التأطير الإشكالي للنص، ثم الانتهاء بلحظة ثالثة تتمثل في طرح الإشكالية من خلال تساؤلات يمكن اعتبارها تلميحا للخطوات التوجيهية التي ستقود العرض.

وتيسيرا لإنجاز العمليات المذكورة يمكن الوقوف عند ما يمكن أن نسميه بمفاتيح النص : مصطلحات ومفاهيم أساسية عبارات دالة ويمكن قبل طرح الإشكالية إنجاز مدخل يركز فيه على : بيان نوع النص وضعه في إطاره الفكري والعلمي(حقله المعرفي،المدرسة أو الاتجاه الذي يندرج فيه) وبيان الظروف الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي ساهمت في إفرازه

- العرض :

يمكن اعتبار العرض إجابة مباشرة على الإشكالية ومن ثمة فإن العرض يتضمن لحظتين أساسيتين هما لحظتا التحليل والمناقشة.

-تفكيك النص :

لتفكيك النص يمكن القيام بالعمليات التالية :

بناء هيكلة خاصة للنص بإبراز مكوناته الأساسية وترتيبها بمراعاة مدى الانسجام الكائن بين هذه الهيكلة وبين ما سبق طرحه في المرحلة الأولى .

ـ تفسير كل مكون على حدة مع الحرص على ألا تتخذ عملية التفسير طابع اجترار منطوق النص، فالتفسير هنا محاولة لإعادة إنتاج مفصلة للنص عن طريق المجهود الذاتي للمترشح في تمثل محتوياته، على أساس أن محلل النص يعتبر وسيطا بين صاحب النص وبين قارئه العادي.

ـ الحرص على أن تتخذ عملية التفسير طابع محاورة النص من داخله أي

الانسياق في نفس التوجه سعيا وراء تبسيط معطياته.
لذلك يندرج ضمن عملية التفسير :

· التعليل : محاولة الكشف عن المبررات والأساليب المفسرة للتوجه الذي يحكم مضامين مكوناته.

· التأويل : محاولة الكشف عن المسكوت عنه في النص والذي يوحي به منطوق النص، أي إعطاء مضامين النص لا يكون ظاهرا ولكنه مستشف من العبارات أو المصطلحات الموظفة في النص.

· مقابلة أفكار النص بأفكار نصوص أخرى تندرج في نفس توجهه سواء كانت لنفس الكاتب أو لمن يتفق معه من الكتاب الآخرين وذلك إمعانا في فهم أبعاد توجهه.

· إغناء النص بأمثلة تعزز ما يذهب إليه النص أو توضح ما يبدو غامضا في النص .

· توضيح منطق النص : الآليات المعتمدة في الإقناع، نوع المقولات الفكرية المروجة (افتراضات، استنتاجات، مقارنات ....).

التحليل المقترح هنا لا ينفصل عن عملية التركيب التي آثرنا عدم التنصيص عليها كمرحلة منفصلة توخيا للتبسيط، فما تمت الإشارة إليه آنفا من : إغناء مضامين النص بإضافة مستقاة من الأدبيات التربوية أو من الواقع في إطار التعمق في فهمه، الخروج باستنتاجات الربط بين الأفكار، هيكلة النص بإبراز مكوناته الأساسية وترتيبها، كل ذلك من صميم عملية التركيب .

-تقويم النص :أي مناقشته ومقاربته مقاربة نقدية.

ــ عادة ما يميز في هذا الصدد بين التقويم الداخلي الذي يتم من داخل النص وبين التقويم الخارجي الذي يتم من خارج النص، من خلال نصوص أخرى

أو من خلال الواقع وعلى العموم يمكن أن يتم التقويم بنوعيه على المستويات التالية :

· المنطق المعتمد في النص قد يكون مفتقرا إلى التماسك (تناقضات / مفارقات) وقد يكون قاصرا عن الإقناع والتأثير وتحقيق الهدف المتوخى منه نظرا لبعض العبارات أو الأفكار المطروحة ضمنه.

· مدى انسجامه مع الانتماء الفكري أو العلمي للكاتب ومع إطاره السوسيو ــ تاريخي.

· مدى الصحة العلمية والواقعية للأفكار المطروحة ضمنه (هنا يمكن الاستعانة باستشهادات مستقاة من نصوص كتاب آخرين بمن في ذلك أولئك الذين ينتمون لنفس التوجه الفكري والعلمي لصاحب النص، كما يمكن الاستعانة بأمثلة مستمدة من الواقع بصفة عامة).

– الخاتمة :

يجب أن تكون الخاتمة استنتاجا تركيبا مستلهما من العرض، أي استنتاجا يمكن من إبداء رأي شخصي من موقف المؤلف مبرر(إن اقتضى الحال) دون إسهاب، فمن الأهداف الأساسية التي يتوخاها تعلم الفلسفة تعلم النقد والإيمان بالاختلاف.

فيما يلي اختزال ما سبق في جدول يمكن الاسترشاد به من أجل بناء تصميم (هيكلة) للمقاربة الكتابية للنص:

منهجية مقاربة النص

مراحل المقاربة	الخطوات المنهجية	أهم المهارات والكفايات

ISSN:2170-0060
EISSN: 2602-523X
ص ص 216–234

المقدمـة	تقديم عام هدفه محاصرة الإشكالية تأطير إشكالي للنص طرح الإشكالية : تساؤل تحليلي وتساؤل نقدي تقويمي (أسئلة المناقشة)	الفهم بناء الإشكالية
العــرض	قراءة النص من الداخل وتفكيك بنيته من خلال الإجابة على أسئلة ضمنية الأسئلة الضمنية / الإجابات عنها ماذا يقول المؤلف ؟ أو ماذا يصنع ؟ / إبراز أطروحة المؤلف كيف توصل إلى ذلك ؟ / التدرج الفكري مع النص ماهي الحجاج الموظفة ؟ / التعبير عن الحجاج وإبراز نوعيتها المناقشة :مقارنة النص ومقابلته بأطروحات مؤيدة وأخرى معارضة	الفهم التحليل التركيـب المقارنة المقابلة النــقد السجــال
الـخاتـمة	استنتــاج ورأي شخـصي	الاستنتاج

النص الفلسفي و علاقته بالحجاج:

لا شك ان الحجاج الفلسفي هو فن الإقناع العقلي و العقلاني، الذي يستهدف صاحبه حمل مخاطبه على تبني موقف معين عبر اللجوء إلى حجج argument [3] ورغم الاختلاف الواضح بين البرهان والحجة إلا أن

الفلاسفة غالبا يستعينون بالحجج التي تنقسم إلى قسمين : الحجة المنطقية وتسمى الاستدلال raisonnement والحجة الواقعية التي يصطلح على تسميتها بالدليل preuve .

أما الاستدلال هو بدوره ينقسم إلى أنواع منها :الاستدلال الاستنتاجي، الاستقرائي، بالمماثلة، الجدلي، الافتراضي، السببي وبالخلف ...الخ، لذلك يتوجب على المتعلم أن يدرك هذه النماذج الاستدلالية كي يقارب النص مقاربة تحليلية فلسفية[4].

مظاهر الحجاج في النص الفلسفي :

مثال تطبيقي :

"كل وظيفة من وظائف الجسم ،قبل أن تكتمل وتتطور وتنضج (كما هو الحال بالنسبة إلى الوعي)هي خطر على الكائن العضوي و هكذا نحن نغالي ونستبد عندما ننسب إلى القسم الواعي من النفس الكثير من الخصائص ونعتد به ونتخيل أنه هو "الكائن الإنساني "و أنه دائم وخالد وأولي كما نتصور القسم الواعي بمثابة كمية ثابتة معطاة، و ننفي عنه النمو ونغفل عنه ترابطاته ونعتبره هو المجسد لوحدة الكائن العضوي "

نص الغريزة أقوى من الوعي، نص لنيتشه، مباهج الفلسفة ص 14 -15.

ينقسم النص هنا إلى وحدتين حجاجيتين هما :

الوحدة الأولى تتضمن استدلالا استنتاجا مختزلا :

المقدمة الكبرى : كل وظيفة من وظائف الجسم ،قبل أن تكتمل وتتطور وتنضج (كما هو الحال بالنسبة إلى الوعي)هي خطر على الكائن العضوي.

المقدمة الصغرى : الوعي وظيفة من وظائف الجسم، قبل أن تكتمل وتتطور وتنضج.

النتيجة : (محذوفة)الوعي خطر على الكائن العضوي.

الوحدة الثانية : تتضمن استدلالا سببيا والعلاقة السببية هنا تنازلية .
ومقدمة هذا الاستدلال هي نفسها نتيجة الاستدلال السابق نحن نغالي ونستبد لأن الوعي خطر على الكائن العضوي[5].

خاتمة :

بناء على معطيات تحليلنا السابق نخلص إلى القول أنه لا توجد منهجية موحدة ووحيدة لمقاربة النص الفلسفي، فكل نص يفترض طريقة معينة في معالجته حسب طبيعته وحجمه، وكذا مستوى قرائه ونوعيته، ومن هنا فإن كل منهجية لمعالجة النصوص هي بالضرورة منهجية مؤقتة ونسبية الصلاحية، تقبل التعديل أو التغيير بصورة جزئية أو كلية، تبعا لتغير الظروف والملابسات و مع ذلك نرى أن وراء اختلاف المنهجيات وتعددها يمكن العثور على تقنيات وممارسات ولحظات لها طابع عام، كما هو الحال بالنسبة إلى الجزائر و دول الجوار، إن حديثنا عن مقاربة النص الفلسفي هنا يصب في ما هو عام، أما تفصيل المنهجية وتنظيمها، هي مسألة موكولة لعناية الأستاذ وذكائه واجتهاده الشخصي على أننا نلاحظ ومنذ البداية أن أية منهجية لمقاربة النص الفلسفي لن تكون فعالة إلا إذا استفادت من مجموعة من العلوم والمعارف وهي كثيرة نذكر منها هنا على سبيل المثال، لا الحصر : مختلف علوم اللسان، علم المنطق ، علم النحو علم البلاغة ،علم الديداكتيك ،علم النفس ،علم الاجتماع ،خصوصية التفكير الفلسفي ،ممارسات الفلاسفة الديداكتكية إلخ، وهذا يعني بكل بساطة أن الوصول إلى منهجية متكاملة لمقاربة النصوص أمر عسير بالنظر إلى صعوبة التوليف بين هذه العلوم والمعارف، وإلى صعوبة الإحاطة بها جميعا، و لكن ذلك لن يمنع أبدا من محاولة الاستفادة من بعضها،

على الأقل في رسم كل منهجية لمعالجة النصوص، كما أن كل منهجية ينبغي أن تكون مشدودة بخطواتها وبمراحلها، وأن تكون في خدمة الأهداف المرجوة من الاشتغال على النصوص الفلسفية ومؤدية إلى تحقيق تلك الأهداف المنوطة بتكوين المتعلم .

الهوامش:

1- نقلا عن عبد المجيد الانتصار ،الأسلوب البرهاني الحجاجي في تدريس الفلسفة دار الثقافة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء،ط 1 1997، ص 48.

2-الاستاذ الصادقي العماري الصديق، كراسات تربوية من الموقع www .korasat .com ،ص 17.

3-تقرير الورشة 3 ملتقى مفتشي التربية الوطنية بمتوسطة احمد التيجاني وادي سوف، 15-2-2015.

4- ادريس اوهلال ، دروس الحجاج الفلسفي ،مجلة الشبكة التربوية فيلومغرب الالكترونية ،الإصدار الثاني ،2010 ص7.

5- 5-عبد الرحمان طه، التواصل والحجاج، سلسلة الدروس الافتتاحية، مطبعة المعارف الجديدة الرباط،1994.